الأهرام

المصدر: الحياه

التاريخ : ١٣ مايو ٢٠٠٢

عشية القرار الاوروبي بترحيلهم:

المبعدون الفلسطينيون قلقون من تفرقتهم

□ لارنكا (قبرص) –
صفاء كنج

■ قبل اقل من ٢٤ ساعة على احتمال صدور قرار بترحيل ١٣ فلسطينيا ابعدوا من كنيسة المهد الى قبرص بانتظار ترحيلهم الى عدد من الدول الاوروبية، كان مصدر القلق الرئيسي للمبعدين ان يحكم عليهم بالتفرقة ويوزعوا على دول عدة، بعد ان عاشوا طيلة ايام الحصار الاربعين لكنيسة المهد متكاتفين يواجهون مصيرا واحدا مقتسمين شذرات الخبز وفرص العيش والموت.

«ان اكثر ما يتمنونه هو ان يبقوا معا. قلقهم الحقيقي هو ان تتم تفرقتهم، لقد اعتادوا البقاء معا، باتوا كتلة واحدة، انهم يخشون مرارة الفرقة امام مصير مجهول». بهذه الكلمات وصف المستشار الاعلامي للسفارة الفلسطينية مخاوف المبعدين الذين وصلوا الى لارنكا الجمعة في اطار مبادرة اوروبية ينتظر ان تستكمل بتحديد الدول التي ستستقبلهم خلال اجتماع وزراء الخارجية الاوروبيين اليوم في بروكسيل.

وعرضت حتى الان اربع دول استقبال المبعدين هي ايطاليا والبرتغال واليونان واسبانيا. وسيتعين على دول الاتحاد ان تقرر كذلك وضعهم القانوني، وهل ستترك الباب مفتوحا امام اسرائيل للمطالبة مستقبلا بتسليمهم، بعد ان اكد مسؤولون اوروبيون انه لن توجه اليهم اي تهمة وانهم سيعيشون احرارا في منفاهم.

وقال فايز يونس ان «الجريح جهاد جعارة (٣١ عاما) هو اكثرهم شعورا بالحزن وبثقل المجهول القادم، لانه فصل فور وصوله عن رفاقه ليدخل المستشفى».

لكن هذا لم يمنع جهاد من اطلاق النكات بعد ان انهى الحلاق العراقي الاصل الذي احضره السفير الفلسطيني سمير ابو غزالة الى المستشفى قص شعره وحلاقة ذقنه، بقوله وهو يمرر يده على ذقنه الحليقة وشعره: «كنت انظر الى نفسي واتخيل انني قادم من افغانستان».

لكن سرعان ما وصله نبأ كدر عليه فرحه المقتضب، اذ اخبره قريب اتصل به هاتفيا ان القوات الاسرائيلية نسفت منزله في بيت لحم، واعتقلت اخوته الثلاثة، كما حكم على اخيه الرابع بالسجن اربع سنوات.

وتولى الحلاق ايضا رؤوس وذقون رفاقه في غرفهم في الفندق الذي يحظر عليهم مغادرة الطبقة الاخيرة منه حيث يعيشون تحت حراسة قوى الامن. وسادت العملية اجواء من الضحك والنكات، كان محمد سعيد عطاالله (٢٣ عاما) هذه المرة محورها بسبب وجود مسامير من البلاتين في ساقه، جراء اصابته بشظايا قذيفة اسرائيلية قبل اشهر.

ويخشى ان يثير محمد سعيد الشبهات كلما مر عبر بوابة الكترونية في اوروبا ويتسبب باصدار صوت انذار. وتتهم اسرائيل الشاب وهو من سكان مخيم الدهيشة في بيت لحم، وعضو في «كتائب شهداء الاقصى»، بتدبير هجمات استشهادية في اسرائيل. وفي حين ابعد الى الخارج، تم ابعاد ابن عمه زيد محمود عطاالله (١٦ عاما) مع ٢٥ آخرين من محاصري كنيسة المهد الى قطاع غزة الجمعة في اطار المبادرة الاوروبية التي ادت الى انسحاب الجيش الاسرائيلي من بيت لحم.

وكان والده فقد عينه قبل عامين لاصابته برصاصة مغلفة بالمطاط خلال تظاهرة تضامن مع الاسرى في بيت لحم، كما قتل ابن عمه جاد في عملية اغتيال اسرائيلية قبل شهرين في مخيم الدهيشة.

ولا بد ان تجربة المبعدين المريرة طيلة ايام الحصار، حيث كانوا يكتفون بكأس صغيرة من حساء الرز والماء ليوم كامل، جعلتهم «شديدي القناعة» كما يقول يونس. ويضيف انهم «شديدو التهذيب والانضباط، ويبدون امتنانا لادنى مبادرة ازاءهم». وهو ما عبروا عنه عندما زارهم السكرتير الاول في السفارة المصرية محمود عامر الاحد، وقدم لهم بعض الهدايا. كما بادرت سفيرة لبنان في قبرص سميرة طاهر بارسال وجبة من الاطباق اللبنانية والبقلاوة بناء على طلبهم. وتلقوا مساء السبت باقة من الورود من نحو ٥٠ من الناشطين القبارصة احتشدوا تعبيرا عن تضامنهم معهم امام الفندق المطل على البحر.

لكن الموضوع نفسه يتردد، ويفرض نفسه: الوجهة والمصير، وما الذي سيفعلونه في بلد المنفى. وينتمي المبعدون جميعا الى منطقة بيت لحم، وهم نالوا اقساطا مختلفة من التعليم، فمنهم من لم ينه دراسته الثانوية بسبب تقطع الدراسة ايام الانتفاضة الاولى (١٩٨٧ – ١٩٩٣)، في حين ان اربعة منهم اتموا دراستهم الجامعية ويحملون شهادات في الصيدلة والمحاسبة وادارة الاعمال والتربية وعلم النفس. ويبدي بعضهم حماسا لدراسة لغات جديدة واخرون لتعلم مهنة، لكن كل ذلك مرتبط بالدولة التي ستستضيفهم والفرص التي ستوفر لهم في منفاهم الذي يأملون في ان يكون موقتا، لانه وحسب تعبيرهم «ايا كان المنفى الذين سيرسلوننا اليه جميلا، فلا شيء يعوضنا عن الوطن». هذا ما نقله عنهم المستشار الاعلامي لسفارة فلسطين، مجددا التأكيد على قرار منع الاتصال بهم مباشرة من جانب الصحافة واحجامهم عن الادلاء بتصريحات سياسية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية